

Beyond Gillette.

"The third blade is invisible.
It belongs to me."

FERDINANDO FREGA

NANDO THE SCRIBE

THE GILLETTE QUADRILOGY • VOLUME IV

NAPLES-POST.COM

ما وراء GILLETTE

THE COMPANY · 12

المجلد الرابع من رباعية Gillette: مديرٌ يُعيَّن لإدارة شركة خدمات جنائزية نابولية فينتهي به الأمر إلى وصف ماكينات حلاقة Gillette للموتى، ثم جنازته هو ببدلة رياضية، وعالمٌ آخر فيه مكاتب لتسجيل الوصول وإجراءات لتأهيل الوافدين الجدد، وجنازات خمسة من أصحاب المليارات يراقبها بصفته مستشارًا، وطلبٌ أخير بأن يُولد من جديد في أمريكا — مع توقيعٍ عند التسليم.

خاتمة النشر

فرديناندو فريغا — ناندو الكاتب — الشفرة الخامسة

رائدٌ سرديّ للمدوّنة السلوكية. بنى منظومةً تحريرية بدولار واحد حول فكرة واحدة: عالم المال لا يعاني من مشكلة مال. يعاني من مشكلة سلوك.

حُرِّر وأُعِدّ ضمن منظومة **ONEDOLLAR-STORIES**. البنية الرقمية: **ONEDOLLAR-STORIES** · **NOASPECTTIME** · **NAPLES-POST**. نُشر لأول مرة عام 2026. صُفَّ في تنسيق طباعي نظيف وحديث مُهيّأ للقراءة الرقمية. نُشر في الولايات المتحدة.

إشعار حقوق النشر

© 2026 فرديناندو فريغا. جميع الحقوق محفوظة.

لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا المنشور أو توزيعه أو نقله بأي شكل أو بأي وسيلة، بما في ذلك التصوير الضوئي أو التسجيل أو غير ذلك من الوسائل الإلكترونية أو الميكانيكية، دون إذن خطي مسبق من المؤلف، باستثناء الاقتباسات القصيرة الواردة في المراجعات النقدية وبعض الاستخدامات غير التجارية الأخرى التي يجيزها قانون حقوق النشر. يُحظر أي استخدام أو إعادة إنتاج أو توزيع غير مصرّح به لهذا العمل.

ملاحظة تحريرية

هذا هو المجلد الرابع والأخير من رباعية Gillette.

بقلم فرديناندو فريغا — ناندو الكاتب.

التسلسل الكامل:

المجلد الأول — ثلاث شفرات. Gillette واحدة. (2026) naples-post.com

المجلد الثاني — Brand Narrative Gillette. (2026) naples-post.com

المجلد الثالث — Gillette المستحيلة. (2026) naples-post.com

المجلد الرابع — ما وراء Gillette. (2026) naples-post.com

هذا المجلد لا يُغلق السرد. إنه يُزيل الجدار الأخير.

قبل الجرح الأول

يقضي معظم الناس حياتهم وهم يحاولون أن تقبلهم أنظمةٌ لم يبنوها. أنظمة الشركات. أنظمة النشر. الأنظمة الاجتماعية. أنظمة العائلة.

يتكيّفون. يفاوضون. ينتظرون الاعتراف.

أنا لم أملك يومًا ذلك الصبر.

شكّلت حياتي ثلاث شفرات.

الأولى كانت لرجلٍ حوّل فكرةً مُهمَلة إلى واحد من أشهر الأسماء في التاريخ الحديث: **كينغ كامب Gillette**.

الثانية كانت لأبي — أربعون عامًا داخل شركة Gillette — الذي علّمني أن الانضباط لا يصرخ؛ إنه يُعاير.

الثالثة غير مرئية. إنها لي. تشقّ الصناعات، والهويات، والبلدان، والإخفاقات، والنجاح، والكتابة، والصمت — والأنظمة التي لا تزال لا تعرف أين تضعني.

هذا الكتاب ليس احتفاءً بالنجاح. ليس سيرة ذاتية. ليس دليلًا في إدارة الأعمال. ليس أدبًا يسعى إلى القبول.

إنه سجلّ لما يحدث حين يكفّ رجلٌ عن السؤال عن المكان الذي ينتمي إليه، ويبدأ ببناء هياكل تُرغم الواقع على الاعتراف به.

بعض الأسماء تبيع منتجات. بعض الأسماء تختفي. بعض الأسماء تترك آثارًا بعد أن تغيب اليد بزمن طويل.

هذه قصة ثلاث شفرات. ولماذا لم يكن اسمٌ واحد كافيًا قط.

العمل

لم يُخِفني العمل يومًا، ولم يجعلني تعيسًا قط. كنت أمازح الذين يعانون منه: *«إن شعرت برغبة في العمل، فاقفز عليّ.»* طريقةً لطرد بؤسهم كما تُطرد الأرواح، ولأُريهم أن العمل، بالنسبة إليّ، لم يكن سوى تسلية مدفوعة الأجر.

كانوا ينظرون إليّ ولا يفهمون. كنت مبتسمًا دائمًا، سعيدًا دائمًا، حتى حين كنت على الورق أعمل عشرين ساعة في اليوم. كان التعب ترفًا لم يَتَلْني بعد.

مع الوقت فهمت السبب: جدٌّ كان عامل منجم، وأبٌ باع دون أن يتوقف يومًا، وأنا — نتاج جيناتهما. ما كان لي أن أكون غير ذلك.

في تعابيري اليومية، العلنية والصاخبة، كنت أعلن أنني أعمل لدى أفضل شركة في العالم. لم يكن الناس يفهمون، ولم أكن أستطيع أن أشرح. لم يكن المال سوى نتيجة لعرضٍ يومي بين المسرح والمشكلات — الأول يجعلك تفكّر، والثانية تُرغمك على الحل.

فجُبتُ العالم، أكثر من خمسة وستين بلدًا. حياتي بوصفي مستشارًا وناصحًا ملأت كل ساعة إلا الليل. إلى أن طلبت مني ابنتي ذات يوم أن أعود إلى البيت، إلى إيطاليا.

كيف لي أن أقول لا. كان ذلك عام 2020. ما إن وطئت قدماي البيت حتى رنّ الهاتف — رمز منطقة ميلانو. صوت امرأة: *«أنا الدكتورة موسولينو من MERCURY URVAL. لدينا سيرتك الذاتية. أحد عملائنا يبحث عن ملفٍّ مثل ملفك. ما مدى تفرّغك؟»*

«عذرًا»، قلتُ، «لقد عدتُ للتوّ من أمريكا الجنوبية ولستُ متأكدًا من أنني فهمت ما هو عملك.»

ضحكت، لامعةً، حادّة الذكاء، وانتقلت إلى الإسبانية: «*Yo busco la cabeza por un trabajo. ¿Entiende?*» أجبتُ: «*Claro que sí.*» ضحكنا كلانا.

«متى يمكننا إجراء مكالمة فيديو؟» «حدّديها على Zoom وأرسلي إليّ الرابط. أنا دقيق في مواعيدي. أنا جادّ.» «نعرف أنك جادّ. أنت ابن مجموعة Gillette. تعاونّا معهم سنوات. لكنك لم تمرّ عبرنا قط.» «لم أكن أعلم أنكم عملتم هناك. فرصة جيدة لأتعرّف إليكِ الآن. مهما حدث، سيكون نجاحًا.»

أغلقت الخط. كانت ابنتي عابسة. «ما الأمر؟» «بابا، أنت متزوج. دخلت للتوّ وها أنت تتحدث إلى امرأة أخرى؟» «جورجا»، قلتُ، «الخطيئة لا تقع حين تتكلم. بل فقط حين تستلقي.»

ضحكنا.

مكالمة الفيديو

حضرتُ بكامل أناقتي: حليق الذقن، نظيفًا، ساعة، قميص أزرق فاتح، ربطة عنق زرقاء... ولا شيء تحتها سوى سروال داخلي. كانت زوجتي قد نقلت بنطالي إلى مكانٍ ما في البيت، ولم أستطع فتح الحقيبة لأُخرج بنطالًا آخر.

كان الجو حارًا. بصراحة، لم أكن قلقًا. كنت مقتنعًا بأنها لن ترى أبدًا ما تحت خصري. على الأقل، هذا ما ظننته.

بدأت المكالمة. شرحت لي الشركة: شركة نابولية متعددة الجنسيات تعمل في أنحاء أوروبا، ثلاثة فروع، 176 مركبة، قرابة 120 موظفًا. كانوا يحتاجون إلى مدير يتولّى قناة منسّقي العرض وقوة المبيعات.

كان ذلك يوافق مهاراتي. لكن حين سألتها في أي قطاع يعملون، ضحكت.

«هل نتنادى بأسمائنا الأولى؟» «بالتأكيد.» «أنا مارتا.» «أنا ناندو.»

«إنهم روّاد السوق في قطاع الخدمات الجنائزية. شعارهم: *"إن متَّ، فإن قيمة إنفاقك ترتفع."*»

لم يرفّ لي جفن. كنت بحاجة إلى أن أفهم ما علاقة منسّقي العرض بالموتى.

لُخِّص العمل الحقيقي هكذا: **مسؤول عن الترتيب البصري لعرض ما بعد الوفاة.**

لم أفهم. «عذرًا، ما الذي عليّ أن أفعله؟» «تنسّق عمل الطاقم الذي يضع الموتى في التوابيت، ويُلبسهم، وينظّفهم، ويحرص على أن يبدوا لائقين أمام العائلة.»

«والجزء المثير هو المال»، أضافت. «إن قبلت، فالشهر الأول 12,500 يورو زائد المصاريف. بلا عقد. إيصال فقط.»

«لماذا بلا فاتورة؟» «سؤال وجيه. حذفوا هذه الكلمة من قاموسهم. معظم المتوفَّين، بحسب عائلاتهم، كانوا ضحايا «*fatture*» — لعنات، لا ضرائب. لذا أرجوك، لا تذكر الفواتير.»

«مكان العمل؟» «حسب اختيارك: نابولي، برشلونة، لندن. يمكنك أن تبدأ بعد ثلاثة أيام.»

فكّرت: أدرتُ الأحياء طوال حياتي. فكم يمكن أن يكون الموتى صعبين؟

تودّعنا. قلت لها إنني سأذهب إلى نابولي. سترسل التفاصيل بالبريد الإلكتروني. لم يكن عليّ أن أدفع لها شيئًا.

«ولماذا لا أدفع؟» «اليوم على حسابي. في المرة القادمة التي تكون فيها في ميلانو، ادعُني إلى العشاء. حتى وإن كنتُ متزوجة، سأجعل نفسي متفرغة لك تمامًا لليلة واحدة.»

نهضت، ظانًّا أن المكالمة انتهت. كانت لا تزال على الخط. رأتني بسروالي الداخلي.

انفجرت ضاحكة. «آمل ألا تكون تنوي العمل هكذا. ليسوا مستعدين لأن يدفعوا لك كل هذا المبلغ — ولا لأن يروا مديرًا بملابسه الداخلية.»

التسليم

وصلت إلى محطة نابولي المركزية. رجلٌ بسترة سوداء وقبعة كان يحمل لافتة: **.sg. FREGA MAN... AGER**

أين أنا؟

حيّاني. «علينا أن نُنجز تسليمًا أولًا، ثم نذهب إلى المقرّ.»

ركبنا سيارة مرسيدس CDI 300 — نسخة جنائزية. بقيت حقيبتي ذات العجلات في الأمام. لا مكان في الخلف: كان التابوت هناك. تسليمنا لذلك اليوم.

توقفنا عند مسكن المتوفى. قالت امرأة: «لا، الميت ليس هنا في هذه الساعة. ستجدونه في الرقم 38. هنا الرقم اثنا عشر.»

ليست تشينيتشيتا. إنها الأحياء الإسبانية. فقر، جريمة، سخرية، بقاء.

بدأت أضحك. كنت أعلم أنها ستكون تجربة فريدة. مستحيل أن أحكيها للناس — لن يصدقوني أبدًا.

عند العنوان الصحيح، وقبل إنزال التابوت، سأل السائق: «هل الميت هنا؟» أجابت المرأة: «الحفلة هنا.»

«لكن قبل الإنزال، عليّ أن أعرف إن كانوا قد دفعوا ثمن التابوت»، أضافت.

اتصل بالشركة. تأكّد الأمر. تابوت من *فئة ريفيرس*.

لم أفهم. في السيارة سألت باولو، السائق: «ماذا تعني ريفيرس؟»

نظر إليّ. «إنه مثل الحواسيب المحمولة المجدَّدة. تابوت مُجدَّد. ضمان لسنة واحدة. أخذناه من مستودع جنائزي آخر، نظّفناه، غيّرنا البطانة، عقّمناه، وأعدناه إلى السوق.»

«وما الفائدة؟» «تدفع العائلة نصف الثمن. يوفّرون. في نابولي، يهتمون بهذه الأمور.»

المقرّ

بيتٌ على جانب الطريق يحيط به حقل شاسع. بجانبه مستودعان. كل مساء، الشاحنة نفسها، والسائق نفسه، في الساعة نفسها، تُسلّم توابيت فارغة. جعلني ذلك أفكّر — لكن دون أن يقلقني.

تفحّصت بطاقة: *صُنع في النمسا*. مزيّفة. المنشأ الحقيقي: على بعد اثني عشر كيلومترًا، **سيكونديليانو.**

أخذني ماوريتسيو، المالك، إلى بيت ضيافة. استوديو صغير، عملي. خادمة بولندية شابة، لطيفة، بدينة، كانت تراقب ولا تتكلم.

في الصباح التالي حيّيتها بالبولندية. فذابت.

اتصلت زوجتي. لم أخبرها عن العرض. فقط أنه عمل جادّ. وأنا دائمًا أعطي كل ما لديّ. العمل ليس لعبة.

لا تدع الفلاح يعرف كم هو لذيذ الجبن مع الإجاص.

في الساعة 2 فجرًا طرق باولو بابي. «علينا أن نذهب. تسليم. عليك أن تعطي التعليمات الخاصة بعملك.»

لم يكن أحد قد أخبرني ما هو عملي.

بضعة كيلومترات. رجل في الثانية والسبعين. نوبة قلبية. كان يجب أن يُلبَس، ويُنظَّف، ويُجهَّز للصور.

«كيف نحلق له؟» سألوا.

«استعملوا ماكينة Gillette أحادية الاستعمال.» لم تكن لديهم واحدة. أروني ماكينة حلاقة Gillette كانوا يسمّونها *المِعزقة*. أين أنا بحق الجحيم.

كانوا على وشك استعمال قالب صابون للرغوة. «لماذا لا تستعملون رغوة الحلاقة؟»

«كنا نستعمل PRORASO. عرض حصري: عبوة 600 مل بسعر عبوة 200 مل. وفّرنا المال. حين نفدت، عدنا إلى الصابون.»

«اذهبوا واشتروا مستحضرًا لما بعد الحلاقة من سلسلة EMULSIONI. من دون دورة دموية، لا يثبت الكحول على الجلد. أما هذا فيثبت.»

أما الملابس، فقد وفّرت العائلة بدلة الزفاف. تُلبَس في أهم يومين في حياة الرجل: الزواج والموت.

فلسفة شعبية في كل مكان. الحاجة تحلّ محلّ المنطق. لهذا لا يبقى المديرون الحقيقيون في المكاتب — بل يعيشون في الميدان، حيث يتنفّس الواقع.

في طريق العودة، مكالمة أخرى. بيت آخر. رجل في الأربعين، سرطان.

«كيف نحلق له؟» سأل الفريق الجديد.

«اذهبوا إلى السوق. اشتروا MACH3 أو FUSION GILLETTE. رجلٌ في عمره يستحق راحةً لا تعرف المواعيد النهائية، أينما كان ذاهبًا. واجلبوا جل حلاقة Gillette. سأريكم — قليل منه على أطراف أصابعكم فيرتفع مثل الكريمة المخفوقة.»

نفّذوا التعليمات. كانت العائلات سعيدة. وأدركت: حتى بعد أن غادرت Gillette، ما زلت أبيع منتجاتها. لم أستطع أن أمنع نفسي. الأم معي دائمًا.

اليوم التالي

كان كل يوم أشبه بمسرحية بممثلين مختلفين. يبدو الموت للأحياء ساكنًا — وهو ليس كذلك.

جاءت امرأة إلى المكتب. كانت أمها المسنّة قد ماتت للتو. فاجأني طلبها لكنه لم يصدمني.

كانت الراحلة في الثالثة والثمانين، وقد عاد شعر ساقيها ينبت بكثافة. وقبل إغلاق التابوت، أرادت أن يحلقوا لأمها.

أرسلت الفريق النسائي. كنّ مستعدات لاستخدام ماكينات حلاقة رجالية في طقس أنثوي — عالمان نادرًا ما يلتقيان، وكثيرًا ما يتصادمان.

حتى تسعينيات القرن الماضي، كانت النساء يستخدمن شفرات أزواجهن. ثم ابتكر السوق منتجات للنساء. فلماذا لا نبتكر عادات ثقافية جديدة؟

قلت لفانيسا أن تذهب إلى أقرب متجر وتشتري ماكينات AGILITÉ أحادية الاستعمال — تلك التي كنا نبيعها — أو VENUS GILLETTE، ومعها رغوة SATIN CARE.

أُنجز كل شيء على أكمل وجه. وبعد سبعة أيام، كانت الشركة قد حلّت أكبر مشكلاتها: **المعلومات**.

مساء السبت، اصطفّت الفرق لتقبض أجورها. كنت في الصف أنا أيضًا. ثم خرجت منه، ورحلت، وعدت إلى بيتي، إلى عائلتي.

كنت قد منحت أولئك الناس معرفتي. وقررت ألا يُدفع لي ثمنها. حين يُصنع شيء من أجل الخير، لا يبقى للمال سبب ليوجد.

لأن هذا هو أنا.

ناندو

جنازتي أنا

لطالما فضّلت التغيّب عن الجنازات. أن أتذكر الناس كما كانوا، لا كما عُلِّبوا وشُحنوا، كان يبدو لي أكثر كرامة. لكنني هذه المرة لم أستطع التهرب من الحضور. كانت *جنازتي*.

ستة مساكين أشقياء حملوا التابوت. رفضت ابنتي البدلة السوداء التقليدية وألبستني بدلًا منها بدلة رياضية. «أينما كنت ذاهبًا، يجب أن تبقى مرتاحًا»، قالت. بما في ذلك حذاء التنس. وهاتفي، موضوعًا ببراعة في جراب صغير. عدّة نزهة للعالم الآخر.

كانت عربة الموتى مريحة بما يكفي، وإن كان ممتص الصدمات الخلفي الأيسر بحاجة إلى عون جدّي. كل حفرة في الطريق كانت تجعل خصيتي اليسرى تنزلق خارج السروال الداخلي. لم يكن في التابوت ضوء، فلم أستطع إصلاح الأمر. نسمة هواء منعش في ظلام الأبدية.

عند مدخل الكنيسة وضعوني على أربع عوارض خشبية. همّي الوحيد: هل أحسنوا وضعي، أم سأتدحرج ككيس بطاطا؟ ثم تذكرت: كنت أصلًا على أرضية الحياة، ميتًا.

تكلّم الكاهن. بعض الحقائق، وكثير من الاختلاقات. ثم موكب الناس الذين يقرؤون أشياء عني. إلى أن اقتربت امرأة عجوز، وقبّلت التابوت، وسألت: «هل يمكنني أن أقبّله قبل أن تُدخلوه؟»

فنهضت صديقة وقالت: «زوجي كان يطلب مني الشيء نفسه دائمًا قبل أن يُدخله. قبلة أخيرة.» هاهاهاها.

انتهت المراسم. انطلقنا إلى المقبرة أنا والسائق وحدنا. كان العنوان مكتوبًا مباشرة على التابوت: *مقبرة كونديرا، جناح المشرحة، القطعة رقم خمسة وأربعين، المرحلة 23، الطابق الثاني، الكوّة الأولى*. من المستحيل الخطأ فيه. لقد تطورت البشرية: لا مزيد من أقسام للرجال وأخرى للنساء. مجرد موتى. فعّال.

سلّمني، ولوّح بيده، ومضى. ففكرت: *والآن ماذا أفعل؟*

مرّت سيدتان — ميتتان منذ بضع سنوات — ودعتاني إلى استراحة قهوة، بينما كان مجلس نقابة الجنائز يصادق على القواعد الجديدة للقادمين الجدد.

كنت فضوليًا، لكن متعبًا. دور جديد، أصل جديد، شيء أتعلمه كي لا يقول العالم إلا شيئًا واحدًا:

كنت فضوليًا، لكن منهكًا. كنت ميتًا منذ أقل من يوم، وها هم يسلّمونني الأوراق الإدارية. حتى الأبدية كانت لها إجراءات لتأهيل الوافدين الجدد.

ناندو

شارع ألديلا، مدينة نيويورك

في الليلة التي سبقت كل ما حدث، أكلت طعامًا ثقيلًا بعض الشيء. فلفل مقلي مع البطاطا، وساق خنزير بوزن كيلوغرام، وكأسان من النبيذ الأحمر، ثم — لأختم بأناقة فحسب — صحن سلطة فاصولياء بورلوتي.

كان ذلك في 7 مايو 2058. لم أكن قد بلغت إلا الثالثة والتسعين، لكنني لم أكن أُظهر ذلك — أي إنني لم أكن أُعلن عنه. كالابري أصيل: متحفّظ، لا كتوم. تلك كانت طريقتي في الوجود. ذلك كنت أنا.

هاهاهاها.

ثم حدث الأمر: رأيت جسدي لا يزال ممددًا على السرير، وأنا خارجه أراقبه. مشيت نحو المكتب لأشغّله وأكتب قصة — كنت أفعل ذلك منذ زمن طويل حتى صار هوايتي المفضلة. لكن يديّ لم تعودا تتحكمان في العناصر المرئية.

كنت ميتًا. كنت في طريقي إلى العالم الآخر.

لم يكن السؤال الأول الذي طرحته على نفسي من سألتقي، ولا كيف سأصل إلى هناك. لا. الشيء الوحيد العالق في ذهني كان: **كيف سيتلقى الذين عرفوني رحيلي؟**

كنت أتخيّلهم منذ الآن.

«آن الأوان أخيرًا.» — الذين احتملوني دائمًا.

«إنها إحدى حيله.» — المتشائمون.

«طريقة أخرى ليروي بها حياته.» — جماعة WordPress.

أما أنظمة الذكاء الاصطناعي فلن تُبدي أي ردّ فعل على الإطلاق.

الأقارب والأصدقاء؟ كانوا قد عبروا هذه الحدود قبلي. لم أكن إلا ألحق بهم.

يدٌ على كتفي أنبأتني بأن أحدًا جاء ليأخذني. وبدأنا نطير — أو هذا على الأقل ما ظننته. لكن ليس كالطيور، ولا كالطائرات، ولا كأي شيء تخيلناه يومًا. لا أجنحة ملائكة، ولا صعود سينمائي. كل ذلك لم يكن سوى القالب الذي باعونا إياه.

كان العبور مختلفًا تمامًا.

التفتُّ لأنظر إلى اليد التي على كتفي، فإذا بنا في البيت الجديد.

أفضل من FedEx وهي توصل الطرود. هاهاهاها.

عند المدخل كان رجل يتولى تسجيل الوصول، وكان معي رقمي للدخول.

آلة «اسحب رقمًا» أُلغيت هنا. كل ما يشبه الطابور كان يمثّل الشيطان، والممثلون الوحيدون المسموح بهم هم الذين مارسوا هذا العمل في حياتهم. لا أكثر.

جاء دوري، وكانت عبارة الترحيب:

«آه لا، أخيرًا تمكّنا من إحضارك إلى هنا. اثنتا عشرة مرة، اثنتا عشرة محاولة. من أنت؟»

لا أحد بعينه. مجرد شخص لا تتوقعونه.

ناندو

الجزء التالي I

حسنًا، كنت قد وصلت إلى هذا المكان الذي لا يعرفه إلا أبناء الأرملة — على الأقل حين كنت حيًّا. لكن ما الذي كان يُفترض أن يحدث الآن؟ أي أحداث؟ كنت أبحث عن الـCEO لكنني لم أجده.

مرّت امرأة، أنيقة الثياب، شديدة التهذيب. لم تتوقف. تركت ورقة مطوية على أقرب سطح وواصلت سيرها.

فتحتها. قاعة. ساعة. قاعة الريادة، 11:00.

لا خريطة. كانت لديّ الأدوات أصلًا.

وحدها المرحلة الأخيرة من حياتي — 35 عامًا فقط — كانت قيد المراجعة. حالفني الحظ. أما بقية الحماقات التي ارتكبتها فقد سقطت بالتقادم. لن أضطر إلى تبرير أي شيء ولا إلى شرحه.

لا أعرف كيف أقود، لا سيارة، لا مشي — ومع ذلك وجدت نفسي داخل القاعة. ومن أجد جالسًا حول طاولة مجلس الإدارة؟

أراهن أنكم لن تصدقوا ذلك أبدًا، حتى لو حاولتم.

إنه أنا وعمري 5 سنوات. وبدأت أبكي — لا من التأثر، بل لأنني لم أستطع أن أفهم كيف وصلت، ولا في أي سن.

تردّد سؤال مألوف:

«أتذكر حين سألتك إن كنت مستعدًا لأن تعيش حتى سن 93؟»

«نعم»، أجبت.

«وبعد ذلك، حين سألتك إن كنت مستعدًا لأن تتألم وأنت ترى أحبّاءك يرحلون قبلك؟»

«نعم»، أجبت.

«ما زلت متّسقًا مع نفسك إلى أقصى حد. قلت ذلك للـCEO، لكنه لم يصدقني. والآن لا نعرف أين نخصّص لك مسكنًا.»

كتب دانتي الكوميديا الإلهية، لكنه لم يتوقع فئتك. ولا حتى بيزوس نجح في ذلك مع Amazon. أما Google فقد ظل معطّلًا قرابة 30 عامًا.

«نفهم تمامًا، لكن امنحنا وقتًا. نطلب منك أن تبقى في وضعية الاستعداد.»

وضعية الاستعداد. ظننتها مصطلحًا تسويقيًا. ثم تساءلت إن كانت أيضًا إحدى وضعيات الكاماسوترا. كنا في العالم الآخر، وما زلت لم أدرس هذا التعبير بعد.

ناندو

الجزء التالي II

الزمن يعمل هنا على نحو مختلف. لاحظت ذلك حين حاولت أن أحسب كم مضى عليّ وأنا أنتظر، فوجدت أن الرقم يغيّر اتجاهه باستمرار.

ثم صوت — ليس صوتها هذه المرة. مجرد صوت، لا يأتي من أي نقطة في القاعة.

«القاعة 2. الساعة 1:00 بعد الظهر.»

لم أسأل كيف أصل إليها. كانت لديّ الأدوات أصلًا.

كانت اللجنة قد اجتمعت لتقرر ما تفعله بي. وبعد جلسة طويلة، أصدرت حكمها:

«لديك تفويض رسمي بإنشاء نسخة الأبدية من .ONEDOLLAR.STORIE ALDILA.' بشرط واحد.»

«أي شرط؟»

«قبل أن تنشر، علينا أن نقرأ القصص.»

كنت قد عشت شيئًا مشابهًا من قبل، لكن هذا كان آخر مكان يمكن البقاء فيه. وكان عليّ أن أتخذ قرارًا بهدوء.

فسألت: «وماذا أنال في المقابل؟»

«ماذا تريد؟»

«1 USD فقط.»

ناندو

الجزء التالي III

في لحظة ما تساءلت لماذا لا أشعر بالجوع، ولماذا لا أستحم ولا أحلق ولا أؤدي طقوسي الصباحية المعتادة. يا لغبائي — صار الأمر واضحًا على الفور: لم يكن لديّ جسد، فما الذي كان يُفترض بي أن أعتني به؟

لم يكن أحد سواي مرئيًا. لكن الجميع كانوا ببساطة متحفظين، وخلف كل روح مهمة لا تُعلن عنها.

ثم تكلّم السقف. أو الأرضية. الاتجاه لا أهمية له هنا.

«فريغا.»

فأجبت: «عذرًا، لكن إن كان الجسد قد زال، فكيف استطعتم الإبقاء على اسم العائلة؟»

ردّ الصوت بحدّة، متضايقًا: «إن كنا أصلًا عاجزين عن تصنيفك، عاجزين عن وضعك في أي مكان، فهل تريدنا أن نمحو المرجع الوحيد الذي لدينا؟ فكيف

نتعرّف عليك إذن؟»

«حسنًا. قولوا لي ما الذي يمكنني أن أفعله لكم.»

«تلقّينا إشعارًا بأن بعضًا من أشهر أصحاب المليارات سيصلون إلى هنا خلال الأيام الأرضية السبعة القادمة.»

«في زيارة؟» سألت.

«هنا لا نتعامل بالمساهمات، ولا بـ Wall Street الأبدية. مجرد عرض استحواذ بين حين وآخر، لكن ذلك لا يعنيك. إنهم قادمون لأن وقتهم انتهى. لكننا نحتاج إلى استشارتك بصفتك مشرفًا على الجنائز. عليك أن تراقب وتنقل ما يقوله الناس ويظنونه عنهم بعد الموت، وكيف يتصرفون.»

«وماذا تعرضون عليّ مقابل هذه العملية؟»

«المعتاد: 1 USD.»

«ليس هذه المرة.»

«ماذا تريد إذن؟»

«أن أولد من جديد فقيرًا، كما في السابق. لكن هذه المرة في أمريكا حقًا. بلا أخطاء.»

«لماذا؟»

«هناك شيء واحد أفتقده أكثر من أي شيء على الأرض.»

«النساء؟»

«لا.»

«ماذا إذن؟»

«رائحة فتحات المجاري حين يتصاعد منها البخار. ذلك هو البيت. ذلك هو مكاني.»

ناندو

الجزء التالي IV

سلّموني القائمة، وفوجئت بصراحة بأن كل هؤلاء أصحاب المليارات قد ماتوا معًا. كيف كان يُفترض بي أن أرويهم واحدًا تلو الآخر؟ كان ذلك يتطلب الوقوف داخل صندوق النقد الدولي، ولذلك طلبت استثناءً: تقريرًا واحدًا في كل مرة.

ولأسباب شخصية، سأبدأ بالعم وارن — فقد كان يملك Gillette خاصتي، وكنت مدينًا له بهذه المجاملة.

ثم أنتقل إلى الآخرين. لكن ما أنتم على وشك سماعه غريب، ولا يعلّم إلا شيئًا واحدًا: لسنا سوى وعاء مؤقت، لا زمنًا يحتوي أي شيء.

- **جنازة جيف بيزوس** ← المال، السلطة، الإرث، الإعلام
- **جنازة بيل غيتس** ← التكنولوجيا، السيطرة، العمل الخيري، الذكاء
- **جنازة إيلون ماسك** ← عبادة الشخصية، الفوضى، المعجبون المهووسون، المريخ
- **جنازة وارن بافيت** ← رأس المال القديم، الخلافة، الصمت
- **جنازة دونالد ترامب** ← الاستعراض الشامل، الفصائل، السيرك الإعلامي

قراءة ممتعة.

ناندو

الجزء التالي V

جنازة وارن بافيت ← رأس المال القديم، الخلافة، الصمت

أُقيمت خلف أبواب مغلقة. كانوا ينتظرون حفنة قليلة من الناس فقط — فبعد كل شيء، لم يكن مع Berkshire سوى الوعاء الذي يضمّ بضعة رجال يملكون الكثير من المال، ولم يُدِر يومًا مؤسسة تجارية فعلًا، على الأقل ليس مباشرةً.

أمّا الذين ملأوا القاعة حتمًا فكانوا الصحفيين ووسائل الإعلام، وزميلين، وصديقين حقيقيين، والأقارب، والسكرتيرة التي لا مفرّ منها، سكرتيرة العمر كلّه — تلك التي لم ينم معها قطّ. كلّهم على أهبة الاستعداد لالتقاط فاصلة وتحويلها إلى مقال، إلى ملاحظة، إلى حدث داخل الحدث. ولحسن الحظ، لم يحاول أيٌّ منهم أن يؤلّف كتابًا.

العم وارن، كعادته، كان قد سبقهم جميعًا. وحين كان يتكلّم، كانوا يُصغون — كما يُصغى إلى جدٍّ يجمع أحفاده ويحدّثهم عن حيوانات السافانا بتفاصيل مجهرية. غير أنّ سافانته كانت مكتبه في نبراسكا، ولم يكن أحد تقريبًا يعرف ذلك.

سأل أحدهم جاره هامسًا من دون أن يحرّك شفتيه، إن كان من المنطقي الاحتفاظ بذلك السهم أم بيعه — غريزة لا علاج لها. وكانت نصيحة المعلّم هي نفسها دائمًا: إن لم تكن مستعدًّا لأن ترى مالك يفقد قيمته في السوق، فابقَ في بيتك، وضعه تحت السرير. سيفقد قيمته على أي حال، لكنك على الأقل ستعرف دائمًا ما الذي تبقّى.

خلال عظة الكاهن، كانت قد وصلت رسالة — قبل ساعات قليلة فقط — وأصرّ على أن يقرأها بنفسه:

لن ننساك أبدًا. كنتَ وما زلتَ مؤشّر حياتنا، وتعاليمك قد انتقلت بالفعل إلى الأجيال الجديدة. لأنك أنت، وستبقى دائمًا، الرجل الذي قال: إذا كانت السماء نمطر في الخارج وأردتَ أن تجمع الماء، فلا تخرج أبدًا بمصفاة.

وداعًا يا عمّي.

ناندو

من صُنع Gillette. وما زلتُ ابنَ أخيك الوفيّ، يا عمّي وارن.

الجزء التالي VI

جنازة إيلون ماسك — عبادة الشخصية، الفوضى، المعجبون المهووسون، المريخ

كنتُ أتوقّع حشدًا أكبر. وبدلًا من ذلك، وجدتُ مديرين بدوا مرتاحين تقريبًا — كأنّ إيلون كان وجبة عسيرة الهضم، طبقًا دسمًا لا يكفّ عن الصعود إلى الحلق. رجل فقير يملك مالًا أكثر من اللازم. ذلك كان العنوان الصامت.

في الأحاديث الهامسة، اللازمة نفسها: أمّه — عارضة أزياء، عاملة تنظيف — وكيف توّج القدرُ الفتى أغنى رجل على وجه الأرض، ومع ذلك لم تكن لديه قطّ امرأة ثابتة يترك لها كل شيء. هجين، مثل شركته. نصفه عبقري، ونصفه خلل.

كان الصحفيون هناك بالطبع. فالسيرك الإعلامي لا يفوّت أبدًا جنازة قادرة على رفع نسب المشاهدة. وكانت الطقوس هي المعتادة — كاميرات، همهمات، رائحة الزهور المبلّلة.

لكنّ الكاهن... الكاهن كان المفاجأة الحقيقية في الحبكة.

وحين تحدّث عن إيلون، قال: «كان صديقًا وفيًّا. ساعدني مرّة في تغيير بطارية سيارتي Tesla وأعطاني خصمًا بنسبة 2%. وبفضل تلك اللحظة، صرتُ كاهنًا. ولهذا أنا هنا معه اليوم.»

لم نكن نعرف هل نضحك، أم نبكي، أم نتّصل بطبيب نفسي. لأنه في تلك اللحظة بالذات، اقتحم المكان **سام ألتمان** — عيناه حمراوان، وصوته متهدّج — ورمى نفسه على التابوت وصرخ:

«يا ابن العاهرة. رفعتَ عليّ دعوى قيمتها 130 مليار دولار. وخسرت. ولم تمنحني حتى متعة أن أقرأ عليك الحكم.»

بين أكاليل الزهور، لفت الأنظار شيء واحد: قرنفلة وحيدة أُرسلت من البيت الأبيض. لم يكتشف أحد قطّ هويّة المرسل. أو أنّ الجميع كانوا يعرفون وتظاهروا بأنهم لا يعرفون.

كان Twitter خاصّته — الذي تحوّل إلى X، وتحوّل إلى لغز — توقيعَه. وسَمَه يوم وُلد ويوم رحل.

ناندو

الجزء التالي VII

جنازة جيف بيزوس ← المال، السلطة، الإرث، الإعلام

أقرّ بصفاء تامّ أنّ هذه كانت الجنازة التي أثارت فضولي أكثر من غيرها — لا بسبب **المال**، ولا بسبب **السلطة**، ولا بسبب **الإرث**، ولا بسبب **الإعلام** — بل لأنّ الإدارة المركزية لم تسمح قطّ بأيّ تطلّع نحو الرجل الثاني في الإمبراطورية، رجلٍ كانت لديه ثغرات مالية وضريبية منتشرة حول العالم، وكانت الحكومات تراقبه ولا تتسامح معه إلا بسبب العدد الكبير من الناس الذين يشغّلهم في بُناه التحتية.

لكنّ هذا الغموض كان ينعكس أيضًا داخل الحسابات — لم تكن مؤكّدة يومًا، ولا موثّقة يومًا — كانوا يقدّمون مراجع وأرقامًا، لكنهم لم يقدّموا قطّ مستندات إثبات.

وهكذا، على جبهة النشر، كان قد بدأ نزوح أدبي صغير نحو الاستقلال، رافعًا شعار *قليلٌ ومضمون خيرٌ من كثيرٍ ومشكوك فيه*.

لكنّ الناس داخل الكنيسة كانوا شاردين، يتحدّثون عن جنازات أخرى لأشخاص آخرين، والتقطت أذني مجموعة من النساء يقلن: «*هل سمعتنّ؟ مات الكاتب الإيطالي أيضًا — ذاك الذي كتب AMERICA وكان يتكلّم لغات العالم، الألسن الـ225 الشهيرة. ذاك الذي كنّا جميعًا نحبّه لأنه كان يعطي من دون أن يطلب مالًا في المقابل.*»

حسنًا، هذا هزّني. كان واحدًا من تلك **النجاحات التي تأتي بعد الموت** التي لا يعترف بها البشر عادةً على الفور وبأثرٍ فوري. يكفي ألّا تنساك امرأة واحدة — وعندها يبدأ الفيروس.

قال الكاهن عن جيف: «*كنّا كلانا نفقد شعرنا. هو باختياره، وأنا أيضًا.*»

رحلة سالمة.

ناندو

الجزء التالي VIII

جنازة دونالد ترامب ← الاستعراض الشامل، الفصائل، السيرك الإعلامي

الدبّ الرمادي الأمريكي — هكذا كنتُ أسمّيه — نجح، حتى في موته، في البقاء في المركز. مخلوق وُلد للأضواء، عاجز عن التنحّي جانبًا، حتى حين كانت الستارة قد أُسدلت بالفعل.

لقد عشنا سنوات غير مألوفة. مدّ أمريكا إلى ما وراء حدودها، وحوّل خمسين ولاية إلى خمسين ولاية زائد مئتين وسبعة طموحات، ثم تراجع. فعلُ ضبطِ نفسٍ نادر — أو مجرّد قدرٍ توقّف ليلتقط أنفاسه.

كان هناك الفصل الفنزويلي، حين سقط مادورو في مشهد بدا أقرب إلى السينما منه إلى التاريخ. ثم الافتتان القصير بغرينلاند. ثم المحيط الهندي، كأنه يتبع بوصلة خاصة لا يستطيع قراءتها سواه.

كان دائمًا يدفع الأفق أبعد قليلًا، حتى حين لم يطلب منه أحد ذلك.

بين أكاليل الزهور، لفت الأنظار شيء واحد — قرنفلة وحيدة. بلا اسم مرسِل. فإمّا أنّ أحدًا لم يكن يعرف، وإمّا أنّ الجميع كانوا يعرفون واختاروا الصمت.

كان Twitter خاصّته، الذي تحوّل إلى X، وتحوّل إلى لغز، توقيعَه الحقيقي. وسَمَه يوم دخل القاعة، ومرة أخرى يوم رحل.

وداعًا، سيدي الرئيس.

ناندو

الجزء التالي IX

جنازة بيل غيتس ← التكنولوجيا، السيطرة، العمل الخيري، الذكاء

الثروات في الحياة لا تُبنى — بل **تُقبَل** ثم **تُدار** بالقبضة المناسبة. وكان بيل هذا بالضبط: فرصة أُحسن استغلالها، طريقة في الوجود تصير أسلوبًا، ورُقيًّا، وشيئًا لا يمكنك ببساطة أن تنساه.

لن أنسى أبدًا المرة الأولى التي التقيته فيها خارج الحرم الجامعي. لم أكن أعرف من هو، اصطدم بي صدفةً، ولأنني كنت شابًا وأحمق، كدتُ أضربه. لكنه — بعيد النظر، يقظ، رجل فضيلة وإدراك حادّ — نظر إليّ وقال: *«يا فتى، ادفع ثمن كأسَي بيرة، فليس معي مال.»* فأخرجتُ عشرين دولارًا، والتقطت الفتاة الصورة.

يا له من **ابن عاهرة** — ولم أكتشف من هو إلا بعد سنوات.

دخولي إلى جنازته صدمني كأنني أدخل اجتماعًا عائليًا، غير أنني لم أكن جزءًا من ميراثه، ولم يكن لديّ قطّ أيّ طموح نحوه. ظلّ الناس يتهامسون مَن كان، وما كان، وخلف هيئته الهادئة الرزينة تلك، كان هناك رجل يتجاوز كرمه بكثير ما يُرى.

خلال العظة، قال الكاهن: *«بفضله رقمنّا الكنيسة، وصارت الاعترافات الآن نسجَّل سرًّا وتُرسَل مباشرة إلى البابا.»* وسرت همهمة خجولة بين الحاضرين — إلى أن أضاف أنه كان يمزح: *«إنها لا تذهب إلى روما. تذهب مباشرة إلى وكالة المخابرات المركزية.»*

كان الصحفيون مهذّبين على غير عادتهم. كثيرون منهم عملوا لديه، وكانوا جميعًا يطلبون الصمت مرة بعد مرة، لأنه في داخل ذلك الزمن المعلّق، **كان تابوت بيل يتكلّم**.

وداعًا يا صديقي.

ناندو

مدينة نيويورك — الخاتمة

في النهاية، ينغلق كل شيء هكذا: بلا أبواق احتفال، بلا تصفيق، بلا أحد يرافقك إلى الباب. أنت فقط، واسمك مكتوب في مكانٍ ما، وممرّ يرفض أن ينتهي.

أن تعرف ما يقوله الناس حين تموت امتيازٌ لا ينبغي أن يناله أحد. إنه يُفسد الفكرة الرومانسية عن النهاية. ويُريك أنّ الحقيقة تصل دائمًا متأخرة، حين لا تعود لها فائدة.

مشيتُ بين التوابيت كموظّف في العالم الآخر، مكلّف بكتابة تقرير لن يقرأه أحد أبدًا. وحين جاء القرار بشأني أخيرًا، لم أتردّد: **اخترتُ أن أعود امرأة.** الأقوى، والأحدّ ذكاءً، والأبرع استراتيجيًّا. يتركن العالم يصفهنّ بالضعيفات فقط ليرين مَن يقع في الفخّ.

ثم سألوني أين أريد أن أُولد من جديد. لم أدعهم يُكملون: **أمريكا.** أيّ ولاية، أيّ مدينة. لم أكن أريد سوى ضمانة واحدة: أن يتولّى الشحنةَ هذه المرة محترفون، وأن يطلبوا عند التسليم توقيعًا.

هكذا سأعرف أنني وصلتُ حقًّا. إلى المكان الذي سأعيش فيه، وحيث سأموت من جديد. بالهدوء نفسه، والسخرية نفسها، والخطوة القصيرة نفسها كما دائمًا.

النهاية.

ناندو

ملاحظة

«كان يجمعنا شيء واحد — ولا تظنّ بحماقة أنه المال. كنّا جميعًا أمواتًا، لكنّ الذين رووا الحكاية وحدهم لن يُنسَوا أبدًا.»

فرديناندو فريغا